

## نماذج الاتصال

تتاولنا خلال الفصل الأول تعريف ومفهوم الاتصال بالنسبة للفرد والمجتمع وأكدنا أن أهداف الفرد من عملية الاتصال هو التأثير على الإطار المرجعي الذي يعيش فيه حتى لا يكون الفرد عرضة وهدفاً للتأثير نتيجة لانتشار وتطور وسائل الاتصال، وخلال هذه الصفحات سنتناول نماذج الاتصال المختلفة.

### ماذا نعني بالنموذج الاتصالي؟

**النموذج الاتصالي** هو وسيلة للإيضاح وشرح الفكرة أو تحليل عناصرها، وكلما تعددت الاتجاهات الخاصة بالتحليل أو المداخل الخاصة بتقديم الفكرة تعددت النماذج التي يمكن أن تلتقي في النهاية حول هدف واحد وهو دراسة الاتصال وتعريفه وشرح العملية الاتصالية والعوامل المؤثرة فيها من خلال الفكر النظري والتطبيقي لكل دراسة أو اتجاه في هذا المجال.

**النموذج:** هو أداة تصويرية يوفر إطاراً للافتراضات تتحدد في نطاق المتغيرات الهامة وتفترض علاقات معينة بين الأحداث التي تمت دراستها، بعبارة أخرى القدرة الفائقة على التمتع بخيال خصب لخلق مشاهد كانت مخفية عن الآخرين.

او هو محاولة لإعادة خلق العلاقات التي يفترض وجودها بين الأشياء أو القوى التي ندرسها وذلك في شكل مادي أو رمزي.

### مبررات استخدام نماذج الاتصال

اعتبر خبراء البحث العلمي بشكل عام والبحث الإعلامي والاتصالي بشكل خاص أن أي علم من العلوم يهدف إلى تحقيق هدفين اثنين

**اولا :** زيادة فهمنا للظواهر التي تحيط بالإنسان للوصول إلى تعميمات عن الظروف المحيطة مدعمة بالأدلة والحقائق العلمية الموضوعية.

**ثانياً:** التنبؤ للوصول إلى النتائج ، وعملية الفهم تتم من مراحلها الأولى إلى النهائية بواسطة نماذج رمزية نستخدمها في حياتنا لكي تسهل علينا فهم واستيعاب الظواهر ومكوناتها والعلاقات والتشكيلات بين كل مكونات الظاهرة بكل يسر وسهولة.

## وظائف النماذج

إن وظائف النماذج الاتصالية تحقق جملة من المزايا تعود بالمنفعة، وذلك بسبب قدرتها الفائقة على تحويل وتفسير العمليات النفسية أو العلاقات الاجتماعية إلى نماذج رياضية أو إحصائية أو رسوم بيانية أو نماذج ملموسة ومحسوسة، وعلى ضوء ذلك فقد اعتبر علماء الاتصال أن النماذج الاتصالية تحقق أربعة أهداف هامة هي:

١. **الوظيفة التنظيمية للمعلومات:** يوفر النموذج إطاراً يسمح للباحث بعزل المتغيرات العامة، ووصف دورها في العملية كلها كما أنه يساهم في إعادة البناء أو التشييد للحدث أو الظاهرة، وتحديد عناصرها، أي أن النماذج تمتلك قدرة كبيرة على إعادة تقديم الخصائص الرئيسية للنظام الذي تخضعه للمتغيرات، فمن طريق النموذج يمكننا وضع عدد من المتغيرات في تكوين واضح وربط تأثيرات تلك المتغيرات بعضها ببعض بطرق معقدة ومحاولة استنتاج طبيعة التفاعل بينها مما يضمن عدم تجزئة الأحداث التي يتم دراستها. إن النموذج يساعد على فهم الأحداث والعلاقات بينها وذلك عن طريق تنظيم المعلومات المتوفرة ، فالنماذج العلمية تساعدنا على فهم النظم والأحداث المعقدة وتوفر إطاراً تمكننا من خلاله أن نجري التجارب، كما أنها تساعدنا على رؤية العلاقات الجديدة.

٢. **تعمل النماذج على تطوير الأبحاث العلمية والإعلامية والاتصالية:** حيث تساهم هذه النماذج في تبسيط عملية الاتصال أي أنها تحول النظريات الرياضية المعقدة إلى أبسط صورة من خلال تقديم صور وأفكار عن الشخص الذي قام ببنائه عما يعتقد عن المتغيرات الهامة في العملية في شكل يمكن القارئ من تحليل الأسلوب الذي تعمل بمقتضاه تلك المتغيرات،

٣. **وظيفة التنبؤ والتوقع:** لقد أثبت العلماء أن هناك علاقة طردية ما بين الفهم والتنبؤ فالأخير مبني على الفهم، كما أن الفهم هو نقطة البداية التي ننفذ منها إلى المجهول

وذلك لأننا بعد أن نفهم ظاهرة ما فهماً مبدئياً أي بعد أن نتصور وجود علاقة وظيفية بينها وبين الأحداث أو مكونات معينة فأنا نحاول الاستفادة من النتائج التي حصلنا عليها أي أننا نستنتج من العلاقة الوظيفية التي اكتشفناها نتائج أخرى أو نحاول أن نضع أو نطبق التعميم الذي وصلنا إليه على مواقف جزئية أخرى غير تلك التي اكتشفناها، ولذلك لكي نستفيد من التنبؤ

ومن هنا فإن التنبؤ يبني على انطباق القاعدة العامة على مواقف أخرى غير تلك التي قامت على أساسها تلك القاعدة، وبمعنى آخر تصور النتائج التي يمكن أن تترتب على استخدامنا للمعلومات التي توصلنا إليها يا مواقف جديدة، ومما لاشك فيه أن التنبؤ سيساعدنا من ناحية أخرى على زيادة الفهم لأن التنبؤ سيصبح جزءاً من خطة التحقق التي نختبر بها صحة معلوماتنا ، فإذا ثبتت تنبؤاتنا فإن معنى ذلك أن المعلومات التي أقمنا التنبؤ على أساسها معلومات صحيحة فنحن عندما نتنبأ نقيم في الواقع علاقات جديدة ليس من السهل التحقق من وجودها فعلاً بناء على معلوماتنا الماضية وحدها ، إن وظيفة التنبؤ تشير إلى قدرة النموذج في ربط العناصر غير المرتبطة وإظهار التماثل والارتباط بينها، مما كان غير ظاهر أو لم يدركه الناس من قبل، وكذلك وضع المعلومات يا شكل يسهل تخزينها في الذاكرة.

٤. **وظيفة التحكم:** إن وظيفة التحكم تعتمد على الوظائف الثلاث السابقة من منطلق أن التحكم معناه معالجة الظروف التي تحدد حدود الظاهرة بشكل يحقق لنا الوصول إلى هدف معين وتزداد قدرتنا على التحكم في الظاهرة كلما زادت قدرتنا على التنبؤ والتحكم في الظاهرة، ولن يتحقق إلا إذا سيطرنا على الظروف أو المتغيرات التي تحدد حدوث الظاهرة فالعلاقة بين التحكم والفهم علاقة متينة كما أن العلاقة ما بين التحكم والتنبؤ حتمية.

## معوقات نماذج الاتصال

يواجه الباحث أو المصمم للنموذج الاتصالي جملة من المعوقات والصعوبات أهمها :

١. تجميد عملية الاتصال.

٢. إغفال بعض العناصر الهامة أو ترتيب العناصر ترتيباً لا يتفق مع الواقع.
٣. استخدام اللغة.

كما وتوافق عالم الاتصال ديوتش مع بيرلو في وظائف النماذج الاتصالية

وعلى النحو التالي:

١. الوظيفة التنظيمية.
٢. الوظيفة الموجهة.
٣. الوظيفة القياسية.
٤. تنظيم المعلومات وتشجيع القيام بالأبحاث والتنبؤ والسيطرة على الظواهر وألتهكم بها.